أقسام التفسير

يُقسم علم التفسير بشكل عام على قسمين رئيسين؛ هما: «**التفسير بالمأثور**»، و«**التفسير بالرأي**»، وفيما يأتي نتناول الصنفين بشيء من حيثياتهما وتفاصيلها وشواهدهما القُرآنية:

ويعرف **«التفسير بالمأثور»:** هو تفسير القرآن وبيان معانيه بما ورد من القرآن نفسه أو بما ورد من عن النبي ﷺ أو الصحابة أو التابعين.

يدورُ التَّفسير بالمأثور على أربع صُورٍ، ويتفرع إلى أربعة أنواع رئيسة؛ هي:

١ - **تفسير القرآن بالقُرآن** ومن أمثلته قوله تعالى : {إِنَّ الإِنسَنَ خُلِقَ هَلُوعًا} ؛ فقد فُسِّر بما بعده: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرجَرُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩، ٢٠-٢١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:٧]؛ فقد فَسَّرَ القُرآنُ الكريم نفسه المُنعم عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩].

٢ - **تفسير القرآن بالسُّنَّة النبوية**، ومن أمثلته : تفسيره ﷺ مَفَاتِحَ الغيب في قوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو ﴾ [الانعام: ٥٩] بقوله ﷺ: ((مَفَاتِحُ الغيب خمس: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

[لقمان: ٣٤] . ومن ذلك أيضاً : ما رُوي عن ابن مسعودٍ قال: لما نزلت هذه الآيةُ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ أَوَلَيْكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الانعام:٨٢]؛ شق ذلك على الناس؛ فقالوا: ((وأيُنا لم يلبس إيمانه بظلم؟! فقال ﷺ: ليس كما تظنُّون، إنَّما هو الشِّرْكُ، ألم تسمعوا ما قال لقمانُ لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣].

٣- **تفسير الصحابة للقرآن**، ومن أمثلته ما رواه ابنُ جرير الطبري في تفسير قوله : ﴿ أَيودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة:٢٦٦]، قال ابنُ عَبَّاسٍ : ((هذا مَثَلٌ ضربه الله □ فقال: أيودُّ أحدكم أن يعمل عُمُره بِعَمَلِ أهل الخير وأهلِ السَّعَادة؛ حَتَّى إذا كان أحوَجَ ما يكون إلى أن يختمه بخير حين

فني عُمُرُهُ وأَقتَرَبَ أَجَلُهُ؛ خَتَمَ ذلك بِعَمَلٍ مِن أَعمالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ؛ فأَفَسَدَهُ كُلَّه؛ فأحرَقَ أحوج ما كان إليه!))، ومنه تفسيره أيضاً لقوله : ﴿ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴾ [الفجر: ١٠]؛ قال له : الأوتاد هُمُ الجنود الذين يَشِدُّون له أمره ! ويقال: كان فرعون يُوتِدُ أيديهم وأرجلهم ويشُدُّها ويُوثِقُها على أوتادٍ من حديد يُعلقهم بها؛ زيادة في الإيلام والتنكيل.

٤- **تفسير التابعين**، فمن أمثلته ما رواه الرّضا عن أبي عبد الله رضي الله عنهما أنه قال في تفسير قوله : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران١٧] ؛ أي: المصلين وقت السحر. ومنها ما رُوِيَ عن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام في تفسير وقت الإنصات في قوله تعالى: ﴿ إِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، بأنه إذا كُنتَ خَلْفَ الإمام تأتمُّ به؛ فأنصِتْ وسَبِّحْ في نفسك. وفي قول آخر لأبي عبد الله الصادق لله أنه يجب الإنصاتُ للقُرآن في الصَّلاة وفي غيرها، قال ذلك على وجه الاستحباب.

****

المآخذ الموجهة إلى التفسير بالمأثور

هناك جُملةٌ من العوامل والأسباب التي أدت إلى ضعف التَّفسير بالمأثور وقلة الثقة به؛ من أهمها

وأبرزها الآتي:

١ - دُخُول الإسرائيليات فيه؛ وهي كُلُّ ما تَسَرَّبَ إلى التفسير والحديث من أساطير قديمةٍ منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نَصْرَاني.

٢ - ما دَسَّهُ الزَّنادقةُ الذين يتسترون بلباس الإسلام من اليهود والفرس والروم.

٣- ما وضعه ضُعَفَاءُ الإيمان من أهل الفرق الإسلامية؛ تأييداً لمبادئهم.

****

أهم المؤلفات في التفسير بالمأثور

وأهم تلك المصنفات والمؤلَّفات الآتي :

١ - جامع البيان عن تأويل أي القُرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

٢ - بحر العُلُوم، لأبي الليث نَضر بن مُحمَّد السَّمَرْ قَندي (ت ٣٧٥هـ).

٣- التبيان في تفسير القُرآن للشَّيخ مُحمَّد بن الحسن نصير الدين الطوسي (ت ٤٦٠ هـ).

٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ).

٥ - تفسير القرآن العظيم لأبي الفِدَاء عِماد الدين بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).

٦ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

****